النقد بين الحرية والتقييد

بقلم سلمى الخضراء الجيوسي

لقد اصبح من الملح جدا ان نحاول توطيد دعائم نقد عربي نستمده من ميزات شعرنا وخصائصه وامكاناته العروضية وقواعد اللغة العربية وقدرتها على اعطائنا لونا جديدا من التعابير التي تلائم حياتنا المعاصرة. وقد وجهت الدعوة الى النقاد في مقالي « بحر الرجز في شعرنا المعاصر »(١) ان يحاولوا الاتفاق والتآزر في ميدان النقد ، ووجهت الدعوة الى الشعراء ان يحاولوا الاستعانة بما يكتبه النقاد المختصون والاستفادة من جهودهم .

وليس هناك ارحب من الآداب واجدر منها لتكون ميدانا لهذا التآزر البناء ، ولتساند تقدم الثقافة العربية وتبيان معالمها ، ولتدفع بالنقاد والكتاب الى النتاج الارقى والى دراسة اصول النقد الفني الموضوعي والاتفاق على اسسه واساليبه ، المختلفة . وقد نشرت الآداب ، خلال سنواتها القليلة ، عددا غير قليل من المقالات المستقلة المركزة في النقد كان بعضها من خير ما انتجنا في السنوات العشر الاخيرة . كما وان باب « قرأت العدد العدد الماضي » كان ملتقى مستمرا لافكار الكتاب والقراء حول قضايا الادب والفكر العربي اجمالا ، ولعله كان من امتع ابواب المجلة واكثرها جاذبية لمجموع القراء ، وكان يزين عليه دائما شيء من رفع الكلفة والانبساط .

وليس هناك مجال للشك ان من الممكن استغلال هذا الباب الطريف لتوجيه الابحاث التي تكتب فيه نحو الموضوعية ونحو الدقة والتجرد — غير انه لا بد من الاصرار هنا انه سيكون من الصعب جدا ان نعتمد عليه ، كما تقترح نازك الملائكة (٢) كميدان نوطد فيه دعائم النقد العربي واسسه الفنية التقييمية التي نتوق الى توطيدها . فما دامت الاقلام التي تتولاه اقلاما غير مختصة ، وما دام نشاطه محدودا بنقد قصائد معينة قد تكون اغلبيتها غير محمسة فسيظل هذا الباب غير كفء ابدا لوضع اسسنا في النقد الفني المنهجي . اما ان نكل هذا الباب الى غير المختصين ثم نلح ان نعاملهم وان نستنبط المناهج على اسس نقدهم غير المختص لقصائد قد يكون بينها عدد لا يستحق جهد النقد ، فهذا امر لا يدعو الى الحماس . ومن الافضل توجيه هذه الجهود الى المقالات المنفردة في النقد والتي تنشرها الآداب لنقاد يحاولون ان يتوصلوا الى تخطيط مناهج لهم . وانه بالامكان ايضا انه نكتب فصولا مستقلة في النقد دون الاعتماد المستمر على ما يكتبه الاخرون كمواد نقرظها او نهدمها.

انه لا يمكن ان تقوم اسس النقد الصحيح عندنا على نقد قصائد ضعيفة القيمة الفنية ، مهلهلة النسيج. ان عمل النقد الاول هو ان يبرز القيمة الجمالية في النتاج الفني — وهو في ادائه لهذه المهمة ، مضطر بين الفينة والفينة ، ان يرفض النتاج الفاشل وان يفضح عيوبه . اما ان يكون ثلاثة ارباع عمل الناقد هو ان يصحح الاخطاء المدرسية ويهز سبابته امام وجه الشعراء الناشئين ، فان ميدان النقد سيتحول الى ديوان محاسبة بدل ان يكون قاعة لعرض اللوحات الفنية الثمينة .

والحقيقة ان حماية الشعر واللغة يجب ان تقع اولا على اكتاف النشر قبل النقد ، فالنماذج الرديئة الواضحة الضعف الباهتة الظلال يجب ان لا تنشر اصلا ، وهذا عين ما يحصل في اوروبا ، غير ان هذا الامر مشكل ذو حدين وانا اشعر كثيرا مع اصحاب المجلات الادبية الذين يحسون انهم ازاء نهضة ادبية من واجبهم ان يؤازروها وان يشجعوا المحاولات التي يقوم بها الشعراء الشباب على امل ان يكتشفوا امكانات جديدة ومواهب طازجة . ولعلهم نجحوا في بعض هذا — غير ان الواقع يبقى قائما وهو ان الكثير مما ينشر في المجلات الادبية من شعر لا يستحق النشر ويجب ان لا ينشر . وعلى المجلات الادبية ان تقرر النهج الذي تمشي عليه في النشر وان تختار بين الاصرار على مستوى معين وبين التشجيع المستمر على امل اكتشاف موهبة جديدة .

ولست اشك في ان جميع النقاد تعنيهم مشكلات الشعر المعاصر ويعنيهم فوق كل شيء ان يتآزروا في توطيد اسس النقد الحديث عندنا . وان من واجبنا المقدس ان نساند بعضنا بعضا اذ ان بيننا عددا من النقاد الشباب يملكون مواهب غزيرة نطمع في عطائها المقبل .

ولعل مقال نازك الملائكة « منبر النقد » « ١ » لم يخل من هذا الرفض الضمني الروح التآزر التي يجب ان يضطلع بها الناقد العربي المعاصر . فقد اقترنت الاخطاء النقدية الكثيرة (٢) التي وقعت فيها الناقدة بتلك اللهجة التقريرية العنيفة التي تفترض حتمية ما تقول . وان مقالا مثل هذا يفترض الخطأ ثم يلح في ابراز هذا الافتراض مغلفا بالغلاف العلمي ويهمل ابراز نواحي القوة والبناء في ابحاث الاخرين والتي يمكن ان تستغل لمصلحة ادبنا نحن ، لخليق بان يضلل وبان ينزل المضرة بثروتنا الادبية الراهنة التي نشتهي من اعماقنا ان نستغلها وننميها . وان من الشطط المؤلم ان نتوسل بهذا الغلاف العلمي واللهجة التقريرية الى استغلال سذاجتنا في ميدان النقد وتاثر عدد من القراء القليلي الدربة بطريقة النقد التقريرية التي قد تقنعهم فورا وتريحهم من عناء البحث والتفكر لانفسهم . ولا انكر اني شعرت بالاستياء عندما فتحت عدد الاداب الاخير فلم اجد فيه اسما واحدا من الاسماء اللامعة في النقد (عدا صدقي اسماعيل في باب قرات العدد الماضي) ممن استثارته الابحاث الاخيرة لان يبدي آراءه ولان يقرر الاسهام في محاولة توطيد اسس النقد عندنا على صفحات الاداب . اننا لن نستفيد شيئا عندما نخلي المجال فقط للكتاب الناشئين المستعدين ابدا ، بحكم جدتهم ووحشتهم في ميدان الادب ، ان يختاروا قانون « اقل الجهود » ثم يملأوا الصفحات بالاراء المرتجلة ويمنحوا الالقاب والاوسمة باسم النقد والادب .

ومن البديهي ان الواحد منا لا يرغب في مناقشة كل قاريء اشتهى ان

(١) الاداب عدد نيسان ١٩٥٩ ص ١٣

(٢) الاداب عدد نيسان ١٩٥٩ ص ٢٠ .

(١) الاداب نيسان سنة ١٩٥٩

(٢) راجع مقالي « حول منبر النقد » عدد ايار « باب المناقشات »

يكتب شيئا اذ انه لا بد من حصر مجال النقاش في نطاق معين وعلى مستوى متعارف عليه .

اما الاستاذ صدقي اسماعيل فقد ضرب المثل على رزانة الاسلوب وعلى تعمق المعرفة النقدية في كلمته التي تعرض بها لنظرة نازك الملائكة كما ظهرت له من مقال « منبر النقد » . القد اخذ عليها عدة مآخذ اساسية منها النظرة الجزئية النسبية (التي اوحى بها مقالها) ، ومنها (وهذه نقطة هامة جدا) اعتبارها آراءها كمسلمات لا سبيل الى النقاش فيها ، ومنها ايضا معاملتها للنقد كما لو كان ضربا من التصحيح المدرسي الخ . لقد كان اسلوب صدقي اسماعيل عقليا هادئا ، وجداليا رحراحا . وفي الفقرات التالية سوف التقي معه في اكثر من نقطة واحدة!

نوعان من النقد

نازك الملائكة معنية جدا بتصحيح الاخطاء العروضية واللغوية والبيانية التي تزخر بها القصائد المنشورة في المجلات . وليس هناك من يرفض هذا النوع من النقد ، وليس هناك من يقول انه غير ضروري ، وليس هناك من يقول انه ثانوي . فقد كثرت الاخطاء العروضية في قصائدنا ، وتزايدت الاغلاط اللغوية في ادبنا واذاعاتنا وصحفنا ، واصبح عندنا شيء من الاستهتار بالعروض وباللغة يجب ان لا نستهين به . انه مما لا شك فيه ان هذا النوع من النقد ضروري . فالشعراء المقامرون اصبحوا بأمس الحاجة الى ان تحيط بهم اصوات الاحتجاج من كل ناحية فتردهم عن هذه المقامرة بالفن واللغة والتي لا يشفع لها شبابهم وحقيقة الزمن الثوري المتوتر الذي يعيشون فيه . انه مما لا شك فيه ان هذا النوع من النقد ضروري ـ فاهميته الثانية تقع في ان تحليل عيوب القصائد المتوسطة والضعيفة سيسهل الطريق امام ذلك النوع الارقى من النقد ، النقد الفني الخلاق .

غير ان اول مآخذ آخذه على نازك الملائكة هو انها ، في مقالها الاخير، لم تفرق بين هذا النوع من النقد اللغوي والعروضي الذي طالبت به وبين النقد الفني الخلاق . ان هذا النوع من النقد يختلف في وظيفته وصلبه عن النقد الخلاق : الاول اصلاحي ، والثاني تقييمي يعتمدالتحليل والتقييم والمقارنة ، الاول يفضح العيوب في قصائد متوسطة او ضعيفة، والثاني يبرز الجمال في قصائد جيدة . والحقيقة ان استقامة الوزن واللغة ليست كبرى مصاعب الشعر الضعيف ، وقد كان وما زال عندناالاف النظامين الذين يتقنون اللغة ، ومع ذلك فان ابداع الشعر عندهم اصعب من الصعود الى القمر .

حرية الناقد في انتخاب الزاوية التي يريدها في النقد .

وثاني نقد اوجهه لنازك الملائكة انها تحاول ان تقرر للنقاد الزوايا التي يجب ان يلتفتوا اليها، وان تجعل نقد اللغة والعروض ، مثلا ، مبدأ عاما عاما للنقد ـ وهذا ما لا تستطيع ان تفعله . فالنقد الخلاق حر في انتخاب الزاوية التي يريدها ـ فلو اخترنا موضوعا للنقد ، مثلا : « استعمال الرمز في شعر عبد الصبور » فسوف يكون من التشويش والزيغان ان نتحدث عن اخطاء قد تكون وقعت في شعر عبد الصبور . ان لكل مقام مقالا ، وقد سبق ان اختارت نازك الملائكة نفسها ان تستوحي قصائد كانون اول سنة ١٩٥٧ لتكتب مقالا مطولا عن عروض الشعر (عدد شباط سنة ١٩٥٨) وتكشف عن جزء ، وجزء بسيط، من الاخطاء العروضية التي وقع فيها بعض شعراء ذلك العدد ، وان نتغاضى عن الاخطاء اللغوية ، وعن نواحي الضعف والجمال في تلك القصائد ، فلم يحاسبها احد .

ان كل ماتستطيع نازك الملائكة ان تفعله في هذا السبيل هو ان توجه دعوة الى النقاد ان يلتفتوا الى النواحي العروضية واللغوية ، وان يكونوا اكثر صرامة مع الشعراء . اما ان تعطينا مقالا منتفخا بعبارات اللوم والتقريع ، غارقا بهذه اللهجة الارشادية التعليمية التي يضيع في دوامتها من كان قليل الدربة والخبرة ـ ان تجرم النقاد تجريما ـ فهذا ما لا يمكن ان تستوعبه الفترة الحرجة التي يعيش فيها نقدنا وادبنا وكل قيمنا . انه لن ينقذنا من هذا الحرج ، لن يدفعنا الى التفتح ، لن يفجر طاقاتنا الابداعية الا تصميمنا الواعي ان نحاول الاستفادة من كل امكاناتنا ومساندة جهود غيرنا عمليا ، لانظريا فقط ، وبكل حنان ورفق وايمان ـ فلورحنا جميعا نؤسس منفردين فستكون كل اعمالنا في الاساس ولن يرتفع بنا البيت ابدا .

ان هناك نقادا يميلون الى الناحية التقييمية في النقد والى ابراز الملامح العامة والتحدث عن المناحي الايجابية في النقد . وانه ليس ممكنا ، في نقد عدد غير قليل من القصائد ، تفرد له صفحتان او ثلاث، ان يلم النقد بكل شيء. فاذا اختار ناقد « قرأت » ان لا يتعرض لعدد من القصائد التي رآها غير جديرة بالجهد ، او ان لا يتعرض لجميع مناحي النقد في مجاله المحدود هذا ،فانني لست ادري ما الذي يضطره الى التعرض اليها . لقد كان ليوسف الخطيب كل الحق ان يرفض نقد قصائد وجدها ، حسب اجتهاده ، لا تمت الى الشعر بصلة ـ وليس لنازك الملائكة الحق مطلقا ان تحاسبه على عدم تعرضه لاخطاء العروض في قصيدة لا يعتبرها يوسف الخطيب اصلا جديرة بالنقد ، ومن البديهي ان العروض المسكين لم يكن اضعف شيء في القصيدة التي رفضها يوسف كليا ، فعلام كل هذا الضجيج حول عروضها وحده ؟؟

وضع القوالب سلفا

وتقول نازك الملائكة في مقدمة نقدها ان الهدف من فتح باب « منبر النقد » ان يجيب النقاد خلال حلقات هذا الباب على اسئلة كثيرة تتعلق بالنقد . وهذا كله جميل . وقد يكون المجال واسعا امامنا ، اذا عرفنا كيف نحافظ على مسافاتنا ، لتبادل الاراء ووضع النقاط على الحروف. ولكن ما اثار دهشتي بين مجموعة الاقتراحات التي اوردتها نازك الملائكة للمناقشة هذا الاقتراح بصورة خاصة : « ما الشكل الانسب لمقال في نقد قصيدة ؟» (ص ٢ من مقالها منبر النقد) .

ان كل ما ارجوه واتمناه ان لا نكون ازاء محاولة تقوم بها نازك الملائكة لتخطيط معالم المقال النقدي وتقرير شكله سلفا ! انه ليس من الممكن تقرير شكل انسب لمقال في نقد قصيدة . النقد ليس حل مسألة هندسية ، ولا يمكن وضعقوالب جاهزة له او تقرير وصفات مقننة . انه عملية خلق ـ خلق تطبيقي يجب أن تكيفه شخصية الناقد وما فيها من طرافة ومرونة وما عند الناقد من ثقافة ومقدرة على الاستنباط والملاحظة والتحسس والتذوق والمعرفة . انه عملية خلق يقررها فوق ذلك اسلوب الناقد ويقررها منهجه النقدي الذي يتبعه .

ان كل ما يمكن عمله في هذا المجال هو الاتفاق على الموضوعية في النقد ومحاولة معرفة حدوده العامة المصطلح عليها ، على اوسعها ، بحيث تشمل مناهج النقد المعروفة وبحيث يمكنها ان تستوعب اي منهج جديد يمكن ان يطلع علينا به ناقد خلاق مبدع . اننا اذا حاولنا رسم الخطوط لافكار المستقبل فسوف نفقد امكانيات النقد عندنا . وهذا ما عملته اسلافنا بالشعر يوم خططوا للشاعر تطور القصيدة الكلاسيكية (من الاطلال ، لوصف الفرس ، لمدح الممدوح الخ..) ـ فتجمد الشعر وانقلق

على نفسه . وهذه ثالث ملاحظة تفرض نفسها علي في مقال نازك

مفهوم الشعر .

ان مشكلة الانسة نازك الملائكة الاولى كناقدة انها تعتقد ، وبكل جدية ، ان « الشعر ، في الحالات كلها ، انفعال جميل ونشوة موسيقية وانصباب صور » (١) . وهذه رابع نقطة تجبهني في مقال نازك ، فان مفهوم الشعر يتعدى الى اكثر من هذا بكثير . ان الشعر توسيع للمدارك وترويض للخيال وارهاف للحس ، وهو فوق ذلك طرح للمشكلات تحت الاضواء. ان ما يمكن ان يعمله الشعر للمشاعر الانسانية يفوق هذه النشوة التي تتحدث عنها الناقدة الفاضلة ويتغلغل الى اعمق العواطف الانسانية حيث يكون تأثيره فيها بعيدا ومستديما . فالشاعر لايؤكد مشاعر الناس المبهمة في نفوسهم فقط ، بل يعمقها ويطورها الى اتجاهات ارقى ..

مناهج النقد

ولعل الدعوة لاستنباط مناهج للنقد عندنا يجب ان لا تستهدف ابدا لان تجعل من القواعد السليمة عقائد صلبة تتحكم سلفا بقدرة الناقد على اختيار ما يريده . يجب ان يتفق النقاد في رأيي ، ان يحترم الواحد منهم منهج الاخر ما دام يتسم بالموضوعية والنزاهة . وفي الحقيقة انني اخشى كثيرا من ان يجرب البعض فرض مناهجهم فنروح نلتهي بمجادلات انتهوا منها في الغرب منذ زمن طويل . فان كل ناقد ، وكل مبتديء في النقد ، اذا كان جديا ، يدرس اول ما يدرس مناهج النقد العربية والغربية ثم ينتخب لنفسه منهجا معينا ، قد يكون ضيقا وقد يتسع لجملة مفاهيم ، غير انه ليس اخطر على النقد من المفاهيم المجمدة .

فاذا اختار ناقد ما المنهج الذي يعني بنقد النصوص مستقلا عن علاقته بالشاعر والظرف والتاريخ فانه لن يعنينا ان نخطئه ، لانه يكون قد انتخب منهجا معروفا يسانده في الغرب نقاد كبار .

واذا اختار المنهج التحليلي الذي يستمد مقدماته من الدراسات النفسية او من الانتروبولوجيا الحضارية والبيئة والزمن ـ فانه لن يعنينا ايضا ان نخطئه ـ فلهذا المنهج ايضا اهمية كبرى ومكانة ويساند هذا المنهج ايضا نقاد كبار في الغرب .

ان ما يجب ان نفعله هو ان نتفق على المباديء والغايات وان نعترف ان الوسائل عندنا قد تختلف ، بل ان نفرح لها ان هي اختلفت .. انه ليس هناك ابدا ما يمكننا تسميته بالمطابقة الفكرية الكاملة ، الا في عصور تجمد الفكر . نحن في عصر الثورة ، والثورة تمزق وتفتح واطلاق للكوامن . ومهما علا صوت مفكر منا فانه يبقى رأيا ووجهة نظر لاتفرضه علينا الا صلاحيته ورجوحه على غيره عبر سنين طويلة من التجارب . ولهذا فان احكامنا التي نصدرها جزافا ونحن بعد ما زلنا جميعنا في بداءة نهضتنا ، هي احكام اعتباطية اجمالا وقد تدل على سطحية وتعجل وضعف في الحكم . دعونا ننتظر قليلا ، فما هو التاريخ النقدي الطويل المستمر التطور الذي يسندنا في ابحاثنا ؟ اننا عشنا في حالة تجمد الفكر قرونا طويلة ، وما زالت اغلب اعمالنا الى الان هي سد ثغرات الماضي المرهق ومحاولة وصل الحبل المقطوع .

اننا في تعميرنا يجب ان نصمم على اخوة المبدأ والغاية وان نعترف بان تطابق الوسيلة امر غير مستحب وتعنت لا نريده . وفي ذهابنا وايابنا بين الواقع الذي نملكه وبين القيم التي نسعى اليها علينا ان لا نحاول فرض وجهة نظر معينة فيما يتعلق بالوسيلة ، فان محاولة كهذه انما تكون

(١) الاداب نيسان سنة ١٩٥٩ ص ٧٣

دعوة الى الجمود وتمهيدا لاستبداد الفكر .

علم العروض بين الانغلاقية والتطور

ان نازك الملائكة معنية بالناحية العروضية من الشعر الحر ، وهذا ميل جميل . والحق ان الدارس المحقق لتطور الشعر الحر لا يستطيع ان يجد محيصا عن التعرض لهذه الناحية الهامة منه ، والتي هي في الاصل سنده الاول . وليست دراسة العروض بالدراسة الجافة التي قد يتهيب منها من لم يقتحمها ، بل انني في الحق اجدها ممتعة للغاية واهلا للجهود التي تبذل لاجلها . وقد كتبت مقالا عن « بحر الرجز في شعرنا المعاصر » (١) هو اول مقالاتي فيما يتعلق بالعروض ، ونتيجة لبعض دراساتي لشعرنا المعاصر . وقد لا يكون خروجا عن سياق البحث الذي اقوم به في هذه المقالة ان الح الى انني ، في تلك الدراسة المذكورة ، قد استعملت نوعي النقد اللذين تحدثت عنهما اعلاه ـ فلم اشأ ان احصر مقالي في تعداد عيوب الوزن في قصائد العدد المنقود الرجزية (اذ ان المقال كان من وحي قصائد عدد كانون ثاني سنة ١٩٥٩) ومحاولة تبيان نقاط الضعف في معنى النماذج ، بل حاولت ، بقدر ما سمح لي به المجال، ان اكشف الغطاء عن بعض امكانات الرجز التي تظهر الناقد في دراسته للتجارب التي قام بها شعراؤنا المعاصرون وان اورد شيئا من النماذج الجيدة في الرجز الحديث ـ وهذه هي الناحية التقييمية في النقد ، والتي يجب ان نوليها ، في دراستنا للعروض والايقاع في شعرنا المعاصر ، كل جهودنا .

وان اول شيء اريد ان الح عليه هو ان « معرفة علم العروض » شيء ونقد الشعر المعاصر ضمن حدوده القديمة شيء اخر ، اذ اننا مضطرون

(١) الاداب نيسان سنة ١٩٥٩ ص ١٣

مجموعة تراث العرب

تصدر باشراف لجنة من المحققين

صدر منها		قل.
١ ـ لسان العرب	٦٥ جزءا	١٩٥٠٠
٢ ـ معجم البلدان	٢٠ «	٨٠٠٠
٣ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد	٣٢ «	٨٠٠٠
٤ ـ رسائل اخوان الصفاء	١٢ «	٣٦٠٠
٥ ـ البخلاء للجاحظ		٦٠٠
٦ ـ مقامات الحريري		٧٥٠
٧ ـ مصارع العشاق جزءان لابن السراج		١٢٠٠
٨ ـ تاريخ الائمة الاثني عشر لابن طولون الدمشقي		٢٥٠
٩ ـ مجمع البحرين لليازجي		٦٠٠
١٠ ـ مشارق انوار القلوب للدباغ		...
١١ ـ تاريخ ولاة مصر للكندي		...
١٢ ـ ذو النون المصري لابن العربي		...

الناشر : دار بيروت ودار صادر

ازاء الاحداث الجديدة في الوزن ان نقف موقف المستكشفين ، لا ان نحصر تطبيقنا بما كان يحدث في القديم . انه ليس هناك مجال للحد، مطلقا ، من نوع التجارب التي يمكن ان يقوم بها شعراء نوابغ ، الان او في المستقبل . اما المقلدون والمغامرون غير الاصيلين ، فان النماذج الرديئة مهما كثرت ، تحمل بذور موتها في قلبها .

والحقيقة ان الناحية العروضية من شعرنا المعاصر هي امكر نواحيه واخطرها ، فهي تظهر للناقد المتزمت بادية السهولة واضحة المعالم ضمن حدودها المقررة منذ ايام الخليل ـ غير انها ابعد ما يمكن عن هـذا . ان الناقد العروضي يجب ان يعتمد على قوانين الخليل كحجر ارتكاز ، وكنقطة انطلاق واعية ولكن يجب ان يدرك مدى الخطر الذي يترتب عليه تجميد علم العروض ضمن حدود القوانين الخليلية القديمة . فان النغم والشكل في الشعر العربي سيتطوران بلا ريب ، وسوف يضطر النقد ان يرتب قوانينه وفق ابداع الشعراء وتفننهم وتبعا للناجح من تجاربهم. اننا مهما قلنا ان النقد خلاق فانه سوف يبقى دائما تابعا للفن الرفيع لا مقررا لحدوده سلفا .

وهنا تبرز قيمة النقد المختص ـ فان الناقد الذي يتعرض للناحية العروضية من شعرنا يجب ان يكون متسما بالتفتح والقدرة على استيعاب التجارب الجديدة وتقديرها ، وان يكون ذا اذن مرهفة ومعرفة ضليعة بعلم العروض القديم واستعداد لتحمل مسؤولية قبول النماذج الجديدة و رفضها . ولهذا فاني الح في الاعراب عن امنيتـي ان لا يتعرض للعروض كل من كلف بالنقد بل ان يترك هذه الناحية لمن يعرف كيف يعالجها بانامل رقيقة ومسؤولية وفن . انه لاضير من تصحيح الاخطـاء البارزة . ولكن العروضي المعاصر ، بناحيته التقييمية والتقويمية ، لا يطيع الا للنقاد المختصين .

ولهذا فانه لا يحق لنازك الملائكة ان تفرض اضطلاع كل من يكتب فـي باب « قرات العدد الماضي » بالعروض وان تلزمه ان يتعرض لهذه الناحية الخطيرة من شعرنا وفي هذه الاونة التي يحاول فيها الشعراء الشباب ان يبنوا شيئا جديدا وان يطوروا النغم الشعري (١)

ان الشكل في القصيدة العربية اليوم محتار بين التجديد والتقليد ـ وفي حالاته القصوى محتار بين الجموح والتجمد ـ وهنا يحاول النقـد المسؤول ان يدلي بدلوه ويكون صاحب اطول الحبال ، وان يقف بالمرصاد لكل شيء وان يكون قنديلا يشع ويهدي ومبضعا يقص ويشذب وان يخفف من حدة هذه الحيرة بين القديم والجديد .

ايجب علينا ان نكون محافظين الى درجة التجميد ، ان نتمسك بالاشياء ونحافظ عليها في حالة معينة ، ان نجمدها في وصفة هي آمن طريقـة لضياع كل جهد ، وفي هذا الوقت بالذات الذي يوضع فيه كل شيء تحت السؤال والذي يعيش فيه كل شيء في حالة فوران وتوثب ؟

ام يجب علينا ان نكون ثوريين الى درجة الكفر وان نحاول ان نبنـي حولنا عالما جديدا لا ينبع من عالمنا القديم ولا يتصل به ، وان نقامر بقيمنا وتراثنا في سبيل جديد مجهول ؟

لا بد ان الحل شيء متردد بين هذين الطرفين ـ شيء لا اسميه وسطا، لا اضع له حدودا ، لا الزمه منزلة مجمدة . ولن يشرق مستقبلنا فـي رأيي الا من ترددنا الواعي ، ترددنا الانساني بتراثنا .. وبامكاناتنا .

سلمى الخضراء الجيوسي

(١) راجع محاولة رجاء النقاش القيمة في تقدير قيمة الرجز المعاصر. الاداب عدد شباط سنة ١٩٥٩ ص ٧٠ ـ ٧١

مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني

بيروت شارع سوريا ص.ب. ٣١٧٦ تلفون ٢٧٩٨٣

تاريخ العلامة ابن خلدون

يسر دار الكتاب اللبناني ان تزف البشرى الهامة الى جميع وزارات التربية والتعليم وجميـع المؤسسـات الثقافية في البلدان العربية :

انها تعلن عن قرب انتهاء طبـع الموسوعة الكبـرى للعلامة ابن خلدون ، وقد انتهت الان من طبع المجـلد الخامس ، وقريبا جدا ينتهي طبع المجلد السادس ، ثم يتبعه المجلد السابع . ان دارنا اذ تلفت انظار جميـع هذه المؤسسات وجميع الادباء والعلماء في الاقطـار العربية ان ثمن المجموعة الان مئة وعشر ليرات لبنانيـة تحث من يهمه امر اقتناء هذه الموسوعة على الاسراع بحجز مجموعته ، اما عن طريق الناشر رأسا او بواسطة المكتبات الكبرى في العالم العربي ، مع العلم بان ثمـن المجموعة الكاملة سوف تصبح عند انتهـاء الطبع ، اي بعد مضي ثلاثة اشهر ، مائتين وعشرين ليرة لبنانية .

هذا وقد صدر حتى الآن خمسة وعشرون جزءا، ولم يبق الا ثمانية اجزاء فقط ، ونلفت نظركـم ايضا الـى الفهارس العلمية الهامة والى ان النسخ محـدودة . فبادروا الى اقتناء نسخكم .